



رقم السؤال: 5062

شبه حول الإنتخابات في تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
حياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق خطاكم

أما بعد فلا أدري إن كان ما سأطرحه سؤالا أو توجيها من شيوخنا الأفاضل نسأل الله أن يثبتنا ويثبتهم عن الحق.

السؤال : أصبحنا اليوم حين نتحدث مع الناس عن حرمة المشاركة في الإنتخابات لأن هذه الأحزاب والبرلمانات طواغيت تشرع من دون الله وأن هذه الأحزاب التي تدعي الإسلام كحزب النهضة في تونس لن تحكم بكتاب الله وسنة نبيه يقولون لنا:

ليس لدينا خيار فيجب أن نشارك في هذه الإنتخابات حتى نضمن من يدافع عن تديننا فلو تركناها للعلمانيين والملحدين سيحاربوننا أكثر مما حاربنا الهالك بن علي.

فكيف نرد عليهم وماهو البديل الذي يجب إتخاذه \"أتمنى ردا علميا مؤصلا\". وجزاكم الله خيرا

أنا لدي صفحة على الفايسبوك وحين وضعت فتوى تحرم الإنتخابات أتاني هذا الرد وهو يكاد يكون رد جميع الناس

\"اخي المشرف انا تصورت في الاول ان هاته الصفحة من احدى دول البترودولار وعندها لن استغرب من هاته الفتوى التي سقتها لان هاته الدول لا تعرف الانتخابات ولا النضام

الديمقراطي ولكن وللاسف يبدوا ان الصفحة تونسية ونحن بلدنا يمر باحرج فترة من تاريخه والناس بصدد التحضير للانتخابات بكل جد وحماس ليقول الشعب كلمته وانت جئتنا بفتواك وان لم ننتخب فلمن نترك بلدنا للملحدين والشيوعيين وهل علمائنا وعلماء مصر عندما حثوا على الذهاب للاحتكام لصناديق الاقتراع كانو كلهم مخطئين لكل هذا اعتبرت ان ما سقته هو بلية وهي في الواقع ليست مضحكة لكن مبكية وانا لا استغرب كثيرا حيث يبدوا وانك سلفي - ومع احترامي الشديد لفئة من السلفيين فان الكثير من السلفيين رفضوا اصلا الخروج عن ولي الامر وولي الامر هنا الفاسد المفسد حسني مبارك ولعلك انت كنت ترفض الخروج عن ولي امر نا زين الهاربين ولو تركنا لكم البلد لبقي مبارك وبن علي يسوموننا سوء العذاب ويفتنوننا عن ديننا ولاحول ولا قوة الا بالله والانتخابات ستقع باذن الله احب من احب وكره من كره اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه\"

السائل: سلكت طريقي

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبيه الكريم
وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد :

ينبغي أن نفرق بين أمرين :

الأول محاولة تطبيق الإسلام في مجال الحكم عن طريق الديمقراطية .
الثاني : محاولة رفع الظلم وتكريس الحرية الدينية عن طريق الديمقراطية .

أما الأمر الأول :
فإن محاولة تطبيق الشريعة عن طريق الديمقراطية غير مطلوبة وغير مشروعة وغير ممكنة .

غير مطلوبة لأن الله تعالى لم يأمرنا بالدخول في الشرك من أجل إقامة التوحيد .

وغير مشروعة لأنه لا يشرع الدخول في الشرك من أجل إقامة التوحيد .

وغير ممكنة لأن تطبيق الشريعة عن طريق الوسائل الديمقراطية لا يخرج عن كونه تطبيقا شكليا لأنه يستظل بمظلة حكم الشعب.

وقد ذكرت البديل الشرعي في مقال "الطريق على شرع الله" ضمن رسالة "إسلاميون في الوحل الديمقراطي" .

ونبهت عدة مرات إلى أن الشيوخ الذين كانوا يرفضون المشاركة في الانتخابات بالأمس وأصبحوا اليوم يدعون إليها ,

كانوا بالأمس يقولون : إن البديل عن الديمقراطية والمشاركة في الانتخابات هو الدعوة إلى الله .وهم اليوم محجوجون بحجتهم بالأمس نفسها .

و أما الأمر الثاني :

فإن دخول الديمقراطية من أجل تطبيق الحريات بما في ذالك الحريات الدينية لا يجيز الدخول في الشرك اتقاء للمضايقات وتجنبا للفتنة في الدين ، وإن فعلنا ذالك فما حالنا إلا كرجل خيره الكفار بين أن يدخل في الكفر مختارا أو يكرهوه على الدخول فيه فاختار الدخول فيه مختارا ..!

إن الفتنة لا تتقى بالفتنة ..لأن ذالك من الفتنة .

وفي مثل ذالك نزل قوله تعالى :

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَاتَفْتِنِّي أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} [التوبة : 49]

روى البيهقي عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جد بن قيس وهو جالس فى المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود فإني ذو ضيعة وعلة لي بها عذر فقال رسول الله ـصلى الله عليه وسلم- :« تجهز فإنك موسر لعلك تحقب بعض بنات الأصفر ». فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الأصفر فأنزل الله عز وجل فيه وفى أصحابه {ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا}.

قد يكون الأمر له معنى لو أنا سعينا إلى تكريس الحريات الدينية عن طريق الوسائل الشرعية ..أما حين لا يمكن تكريس الحريات الدينية إلا عن طريق الوسائل الشركية فالمحصلة في النهاية واحدة : شرك بشرك ..وكفر بكفر !

فليكن ذالك بأيديهم لا بأيدينا .

ثم إنا لا نلاحظ أي فرق بين العلمانيين وبين بعض الأحزاب المتاجرة بالإسلام كحزب النهضة مثلا ..فلماذا نصوت لحزب النهضة ولا نصوت لبقية الأحزاب العلمانية مع أنهم جميعا يتفقون في المنطلقات والأهداف والبرامج ..؟!

فنتيجة حكم العلمانيين الأصليين هي نفسها نتيجة حكم الإسلاميين العلمانيين ..ولافرق !

لكن لا ينبغي أيضا الضرب على وتر العلمانية وتصوير العلمانيين المنادين بتطبيق الديمقراطية على أنهم وجه آخر للدكتاتورية فهذه مبالغة ..

صحيح أن هؤلاء العلمانيين يريدون تطبيق الديمقراطية وإقامة الدولة المدنية التي لا تتسم بأي مواصفات دينية ..

لكنهم في الوقت نفسه يرفعون شعار المساواة والعدالة والحريات بما في ذالك الحريات الدينية .

فظلمهم قطعا سيكون أخف من ظلم الطغاة قبلهم ..وما دام النظام الديمقراطي مطبقا فالظلم موجود لا محالة لأنه نظام شركي وقد قال الله تعالى {إن الشرك لظلم عظيم}.

وأما قول هذا الأخ المعترض : "فلو تركناها للعلمانيين والملحدين سيحاربوننا أكثر مما حاربنا الهالك بن على"

فالجواب عليه أنه يتعين عليهم مقاومة هذا الظلم إن وقع بالطريقة نفسها التي قاوموا بها ظلم الطاغية زين العابدين .

وليس من المشروع أن يكون الدخول في هذا النظام الشركي أو إقراره وسيلة لدفع الظلم .
****

وبالنسبة لاعتراض المتكلم الثاني الذي ذكرت أخي الكريم فهو لا ينطلق من أساس شرعي و إنما ينطلق فقط من قاعدة السعي إلى ما يراه المتكلم مصلحة ..

ولهم اعتراضات أكثر من هذا متزينة ببهرج المصلحة ولكنها ملطخة بإغفال الدليل الشرعي ..!

ينبغي أن يكون حديثنا منطلقا من أساس الاعتماد على الدليل الشرعي فقط ودعوة الناس إليه .وبعد ذالك : }فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر{.وليقل بعد ذالك: بلوى أو مصيبة !..فمهمتنا هي دعوة الناس وإقامة الحجة بالدليل الشرعي .

والدليل الشرعي هنا يكمن في أن النظام الديمقراطي نظام شركي يجعل الحكم لغير الله , والشرك لا يجوز اقترافه لأي مصلحة .

ومن زعم غير هذا فعليه الدليل ..

نحن نقر أن الدخول في هذه الانتخابات قد تكون فيه مصلحة لكنها مصلحة ملغاة من الناحية الشرعية لأنها تستلزم الوقوع في الشرك .

على الأخ المعترض أن يبين لنا بالأدلة الشرعية أنه يمكن تحقيق هذه المصلحة المرجوة دون الوقوع في الشرك .

وكلام العلماء الذين أفتوا بالدخول في هذه الانتخابات ليس حجة شرعية وليست كل فتوى موافقة للصواب .

والموضوع الذي نتحدث فيه إنما هو رد على أصحاب تلك الفتاوى.

والأخ المعترض دعا إلى تقليد هؤلاء العلماء الذين أفتوا بمشروعية المشاركة في الانتخابات ثم عاد وانتقد المواقف التي لم تكن مؤيدة للثورة وكأنه لا يعلم أن أغلب العلماء الذين أفتوا بمشروعية الانتخابات اليوم هم من وقف ضد الثورة بالأمس !

فهم حينما يدعون للمشاركة في الانتخابات علماء يجب تقليدهم وحينما يعترضون على الثورة مجرد سلفيين ..!

وعجيب أن يزعم الأخ المعترض أنا أنصار للطواغيت وأعداء للثورة لمجرد أنا ننتمي إلى السلفية !

يبدو أن الأخ المعترض ليس مطلعا على حقيقة التيار السلفي ..فتحت هذا العنوان اختلافات شتى كما هو الحال بالنسبة لمسمى"المسلمين" السلفيون الذين عارضوا الثورة خالفهم في ذالك سلفيون ..

والسلفيون الذين دعوا إلى المشاركة في الانتخابات خالفهم في ذالك سلفيون .

فلا ينبغي أن ينتقد أي طرف بمسألة هو أصلا لم يقل بها ولم يدع إليها.

والأخ المعترض ذكر أنه يحترم فئة من السلفيين فليته بين لنا من هي الفئة السلفية التي يحترمها ..ولماذا يحترمها دون غيرها من بقية السلفيين ؟

ونحن نعلم بأن الانتخابات واقعة لا محالة ووقوعها يعني وقوع الشرك لا محالة , ودعوتنا إلى عدم المشاركة فيها تأتي في إطار التحذير من هذا الشرك .

أما المشاركة في الانتخابات فهي تعني إقراره .

والله أعلم
والحمد لله رب العالمين .

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي